الينبوع

مجلة "عشاق الله"
الإصدار السادس والعشرون

الرجاء

نظرات في معنى الرجاء
تأملات العم عبد العزيز حول الرجاء
الرجاء المسيحي
قصيدتان للشيرازي والسهيلي عن الرجاء
منزلة الرجاء لابن القيم الجوزية
زكرياء رجل الرجاء

www.ushaaqallah.com

من القلب	نظرات في معنى الرجاء ..ص3-4
تأملات العم عبد العزيز	لولا الرجاء..ص5
كلمات من ذهب	أقوال وحكم عن الرجاء.. ص6-7
مقالة العدد	الرجاء المسيحي.. ص8-11
رحلة حياة	زكرياء رجُل الرجاء..ص12-14
شعر	قصيدتان عن الرجاء.. ص15-16
قصة	صديق الرجاء.. ص17-18
نفحات صوفية	منزلة الرجاء للإمام ابن الجوزية..ص19-20
صفحة الختام	مزمور 71..ص21

facebook

جميع الحقوق محفوظة لموقع "عشاق الله"

للمراسلة: اضغط هنا

صورة الغلاف لكل الأعداد السابقة
مع رابط التحميل لكل عدد
ص22

من القلب

نظرات في معنى الرجاء

الرّجاء مصدر من فعل رجا مثل قولهم رجوت فلانا أرجوه وهو مأخوذ من مادّة (ر ج و) الّتي تدلّ على الأمل الّذي هو نقيض اليأس، ممدود. يقال رجوت فلانا رجوا ورجاء ورجاوة. ويقال ما أتيتك إلّا رجاوة الخير، وترجّيته، ترجية بمعنى رجوته.
لكن هناك فرق بين الأمل والرجاء، فالرجاء انفعال متوازن، يجمع بين الحذر والتفاؤل، ويجمع بين التمني والعمل. أما الأمل: فهو انفعال يغلب فيه التفاؤل.

الرجاء اصطلاحا

على المعنى الأول: قال ابن القيّم- رحمه اللّه-: الرّجاء هو النّظر إلى سعة رحمة اللّه. وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الرّبّ تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه. وقيل: هو الثّقة بجود الرّبّ تعالى. قال ابن القيم : الرّجاء هو عبوديّة، وتعلّق باللّه من حيث اسمه: البرّ المحسن، وقال: لولا روح الرّجاء لما تحرّكت الجوارح بالطّاعة. ولولا ريحه الطّيّبة لما جرت سفن الأعمال في بحر الإرادات.

قال الحافظ ابن حجر- رحمه اللّه-: المقصود من الرّجاء أنّ من وقع منه تقصير فليحسن ظنّه باللّه ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأمّا من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور. وما أحسن قول أبي عثمان الجيزيّ: من علامة السّعادة أن تطيع، وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشّقاء أن تعصي، وترجو أن تنجو.
وعلى المعنى الثاني للرجاء: تأمّل الخير وقرب وقوعه، وفي الرّسالة القشيريّة:الرّجاء تعليق القلب بمحبوب في المستقبل.
وقال الرّاغب: الرّجاء ظنّ يقتضي حصول ما فيه مسرّة. وقال المناويّ: الرّجاء ترقّب الانتفاع بما تقدّم له سبب ما.
الفرق بين الرجاء والتمني: والفرق بينه وبين التّمنّي: أنّ التّمنّي يصاحبه الكسل، أما الرجاء فهو مع البذل والعمل.

الرجاء عند الرومان والإغريق

-وقد اعتبر الرومان والاغريق الرجاء الها يقدسونه، فقد سماه الاغريق بالإله Elpis، وتقول الأسطورة الاغريقية أن Elpis كان موجودا في صندوق باندورا (الصندوق الذي عندما فتحته باندورا ملأ الشر الأرض) لذلك أخرجت باندورا كل الشرور وأبقت على Elpis فأصاب اليأس والاحباط كل البشر، فعادت باندورا مرة أخرى الي الصندوق لتخرج Elpis فخرج ضعيفا بطيئا، إلا أنه أزداد قوة وتأثير وأصبح أشد من باقي الشرور. -وقد سمي الرومان الرجاء الالهة Spes، واعتبروها آخر الالهة Ultima Dea، مما يعني أن الرجاء هو الملاذ الأخير الذي يحتاجه الإنسان. وفي الفن الروماني، تصور الالهة Spes وهي تمسك بيدها الخير والزهور، رمزا للجمال والوفرة معا.

المزيد في الصفحة التالية

الرجاء في الكتاب المقدس

أمّا لو عدنا إلى الكتاب المقدّس لوجدنا أنّ الرَّجاء في العهدين القديم والجديد مرتبطان بالله وهو من ميزات الحياة الرّوحيّة لدى المؤمنين به. حتّى أن بولس الرسول يرى أنّ الإنسان غير المؤمن هو بلا إله وبلا رجاء في العالم (أفسس 2: 12). أمّا الأنبياء، قديمًا، فكانوا جازمين بأن الرَّجاء الحقيقيّ هو في الله فحسب. فهو "رجاء إسرائيل ومخلّصه في الضّيق" (إرميا 14: 8). لذا لم يكن مسموحًا للمؤمن، أيّام الصعوبات، أن يُعاني ويفقد الأمل بوجود إله الرَّجاء إلى جانبه. "إِنَّمَا لِلهِ انْتَظِرِي يَا نَفْسِي، لأَنَّ مِنْ قِبَلِهِ رَجَائِي. إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي، مَلْجَإِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ." (مزمور 62: 5-6). هل كان الله رجاءً لشعبه في زمن ارتحالهم في الأرض فحسب؟ أم كانوا يرجون منه الحياة معه في الآخرة أيضًا؟ إنّ الإيمان بيوم القيامة دفع الآباء إلى الرَّجاء بيوم عظيم، تستيقظ فيه نفوس الرّاقدين فى تراب الأرض إلى الحياة الأبديّة (دانيال 12: 2).

أمّا في العهد الجديد، فبولس يكون أكثر تحديدًا عندما يدعو الرّب يسوع المسيح بـ"رجائنا" (1تيموثاوس 1: 1). المسيح هو رجاء المؤمنين، ورجاء الأمم، في التاريخ. ويختبر الإنسان هذا الرَّجاء في المسيح لحظة اختبار الإيمان به. "وَأَيْضًا يَقُولُ إِشَعْيَاءُ: سَيَكُونُ أَصْلُ يَسَّى (أي المسيح) وَالْقَائِمُ لِيَسُودَ عَلَى الأُمَمِ. عَلَيْهِ سَيَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ. وَلْيَمْلأْكُمْ إِلَهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (رومية 15: 12-13). ويضع بولس الرَّجاء مع الإيمان والمحبّة كنِعمٍ أساسيّة في حياة المؤمنين (1كورنثوس 13: 13)، ولكن بما أنّ الإيمان ضروريّ للحياة على هذه الأرض، يبقى أن الرَّجاء ضروريّ للمستقبل وللآخرة. "لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلَكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ." (رومية 8: 24-25). لذا يستطيع المؤمن أن يطمئنّ ويتهلّل أنّه وعند موته "يسكن على رجاء" (أعمال 2: 26).

كما يعطي بولس تشبيهًا آخر عن الرجاء وهو لحظة الولادة، عندما نكون في انتظار تلك اللحظة يكون رجاؤنا حيًّا لأنه انتظار يعطي الحياة. فنحن لا نرى الروح عندما يعمل لكننا نعرف أنه يعمل فينا ومن خلالنا كما ولو كنا حبّة خردل صغيرة تنبض بالحياة والقوة لتنمو وتصبح شجرة كبيرة تعشش فيها طيور السماء. فالروح يعمل فينا تمامًا كالخميرة، لا نراه ولكنه يعمل!

نادر عبد الأمير

تأملات العم عبد العزيز

لولا الرجاء

أصبحت جدا خلال فصل الصيف. لقد رأيت كيف أن ابني شعر عندما رزق بطفله الاول بنفس الشعور الكبير الذي كنت شعرت به عندما رزقت به هو! أتذكر بوضوح كيف انني لم أكن واثقا في أداء واجبي كأب على أحسن وجه. بطبيعة الحال كنت دائما أتمنى أن أرزق بطفل. لكنني كنت في نفس الوقت شاعرا بضعفي كإنسان أمام كمال الخالق..

كنت خلال ذلك أناجي الله وأحدثه عن الأمر. ليس عن طريق صلاة طقوسية، ولكن كما يتحدث طفل إلى أبيه. كما تحدث إبراهيم إلى الله أو صموئيل أو كل العظماء الذين اشتهروا بإيمانهم الكبير. قلت له: أنا أعلم أن مسألة أبوتي ليست ذات أهمية في نظام الأشياء، مثل الفقر أو المرض في العالم ، لكن هل يمكن أن تظهر لي يا رب مدى محبتك لي، وهل سأكون أبا جيدا،عن طريق جعل طفلي يولد في نفس التاريخ الذي ولدت فيه.". إنها أمور لا تخبر بها حتى زوجتك. وبالفعل لم أخبر زوجتي بامنيتي تلك.

هناك مثل في التوراة يقول "لولا الرجاء لهلك الشعب". نحن جميعا بحاجة الرجاء. بدون رجاء قد لا نموت موتا جسديا، ولكننا حتما سنعيش حياة فارغة. أتذكر أنني زرت مصر قبل 15 عاما، أي قبل الربيع العربي. وكانت أنذاك بلدا منعدم الرجاء. لكن قبل 25 عاما أيضا سقط جدار برلين، فذكرتني أحداث مصر بأوروبا الشرقية قبل التحولات الجذرية التي طرأت هناك. كنت قد عملت في بولندا وعرفت ما معنى أن تعيش تحت نير نظام شيوعي. لهذا عندما شاهدت الربيع العربي، طار قلبي فرحا وتمنيت حدوث تحولات مماثلة في الوطن العربي. ذلك لم يحدث بعد. وما زال التحول جاريا.
نقرأ أن آباء الإيمان مثل إبراهيم أطاعوا أمر الله بالثبات على الرجاء والإيمان. فبالإيمان ترك إبراهيم بلده آبائه، واستوطن كغريب بلادا غريبة. ورزقت زوجته سارة طفلها الأول عندما أصبحت عجوزا.

هكذا بقوة الرجاء تحدثت إلى الله عن أمنيتي التي لم أجرؤ أن أخبر بها حتى زوجتي. ولكن الله سمع واستجاب. وولد ابني في نفس اليوم الذي ولدت فيه قبل 29 عاما.

إذن ماهو الرجاء؟ هل هو الإيمان الأعمى في اعتقاد ما نريد أن نعتقده؟ هل هو التمني؟ هل هو الأمل في الحصول على سيارة مرسيدس ومنزل ذي مسبح وخدم وحشم؟
الرجاء أكبر كثيرا من ذلك. يقول الإنجيل الشريف "وأما الايمان فهو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى" وثقتي لم تكن في رجائي بل في الله الذي حدثته برغبتي. قد يبدو هذا غريبا ولكن أنا من سنين في حديث متواصل مع الله: أناجيه وأستمع إليه. أحادثه كصديق حميم. ورجائي أن يحصل نفس الشيء معكم.

كلمات من ذهب

جوزيف أديسون

إذا أردت أن تنجح في حياتك فاجعل المثابرة صديقك الحميم و التجربة مستشارك الحكيم و الحذر أخاك الأكبر و الرجاء عبقريتك الحارسة

جبران خليل جبران

الأم هى كل شئ فى هذه الحياه هى التعزيه فى الحزن، الرجاء فى اليأس والقوة فى الضعف.

ابن تيمية

السعادة في معاملة الخلق أن تعاملهم لله ، فترجو الله فيهم و لا ترجوهم في الله ، و تخافه فيهم و لا تخافهم في الله ، و تحسن إليهم رجاء ثواب الله لا لمكافأتهم ، و تكف عن ظلمهم خوفا من الله لا منهم

عمر بن الخطاب

العلم بالله يوجب الخضوع والخوف، وعدم الخوف دليل على تعطيل القلب من المعرفة، والخوف ثمرة العلم، والرجاء ثمرة اليقين، ومن طمع في الجنة اجتهد في طلبها، ومن خاف من النار اجتهد في العرب منها

قول مأثور

إن السماء ترجى حين تحتجب

ابن العميد

"...فقد يغرب العقل ثم يؤوب، ويعزب اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو، وكل ضيقة إلى رجاء، وكل غمرة إلى انجلاء..."فى العرب منها

بشار بن برد

أظلت علينا منك يوما سحابة***أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها

فلا غيمها يجلي فييأس طامع***ولا غيثها ياتي فتروى عطائها

أبو تمام

رأيت رجائي فيك وحداك همة***ولكنه في سائر الناس مطمع

كثير عزة

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة***فلما رجوها أقشعت وتجلت

علي بن أبي طالب

من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شيئا هرب منه.

أحمد بن عطاء الله السكندري

من علامات الإعتماد على العمل ، نقصان الرجاء عند الزلل

إميل سيوران

اهتمامُنا بالزمن ناشئ عن زَهْوِنا بمَا لا رجاء فيه

حميدة قطب

هل يستطيع حب الله في هذا القلب والرجاء في محبته أن يشغل كل مساحات الخواء في هذا العيش؟

نجيب محفوظ

المقامر المدمن يلقى الخسارة عادة بهدوء ولن يعدو الأمر فى نظره التسليم فى يومه وعقد الرجاء بغده.

بولس الرسول

"أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (الرسالة الاولى إلى أهل كورنثوس 13: 13)

النبي داود

"لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ. مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ، وَأُرِيهِ خَلاَصِي" (سفر المزامير 91: 14-16)

إرميا

"نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُوهُ" (سفر مراثي إرميا 3: 24)

مقالة العدد

الرجاء المسيحى

حسب العهد الجديد والكنيسة الأولى
معنى الرجاء في العهد الجديد مستقى أساسًا من نظرة العهد القديم للرجاء:

1 ـ فإن كان الرجاء مثبتًا في الله، فهو يشمل العناصر الثلاث معًا وهى:

أ ـ توقع المستقبل

ب ـ الثقة

ج ـ صبر الانتظار

وقد يحدث التأكيد على أحد هذه العناصر أكثر من العنصرين الآخرين.

تعريف الإيمان " بالثقة فيما يُرجى" (عب11:1) يتمشى مع استعمال الترجمة السبعينية الذي يربط بشدة بين "الإيمان" و"الرجاء"، إذ يوجد تأكيد على يقينية الثقة في مستقبل مُقدّم من الله.
وعبارة " وبرهان الأمور التي لا ترى" (عب11:1) تشدد أكثر على صفة التضاد في هذه الثقة الراجية لدرجة أنها لا تستطيع أن تستند على عوامل يمكن التحكم فيها.
2 ـ بولس الرسول
أ ـ يقول الرسول بولس عن الرجاء في (رو24:8) " الرجاء المنظور ليس رجاء، لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضًا".
وعلى هذا الأساس يكون الرجاء ممكنًا كموقف من جهة المستقبل فقط، عندما يكون الأمر الذي يُرجى ليس حاضرًا بعد، وبذلك يكون المعنى الإيجابى هو أن الرجاء لا يمكن أن يرتبط " بالأمور التي تُرى لأنها وقتية" (2كو18:4)، فكل ما هو مرئى ينتمى إلى دائرة الجسد، الذي لا يمكن أن يؤسس عليه "رجاء".
ب ـ ثم يؤكد الرسول بولس على عنصر " الانتظار الصبور" في "الرجاء" (1كو13:1). " المحبة ... ترجو كل شئ وتصبر على كل شئ"، ويقول أيضًا "... إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر" (رو25:8).
هذا العنصر في الرجاء نجده في التضاد الوارد في (رو18:4) " فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء"، وهنا حينما لا نعود بعد نعتمد على عوامل يمكن التحكم فيها، فإننا نحتاج أن نثق في المستقبل الإلهى.

ج ـ كلمة "رجاء" يرجو[4]، تحوى عنصر الثقة الأكيدة في (1كو15) " إن كان لنا رجاء في المسيح في هذه الحياة فقط"، (2كو10:1) " الذي لنا رجاء فيه أنه سينجى أيضًا فيما بعد"، (2كو12:3) " وإذ لنا رجاء مثل هذا.."، (في20:1) " حسب انتظارى ورجائى..."، (عب6:3) "... إن تمسّكنا بثقة الرجاء وافتخاره"، (1بط21:1) " حتى أن إيمانكم ورجاءكم هما في الله". ويمكن أن تترجم حتى أن إيمانكم هو أيضًا رجاء في الله.

المزيد في الصفحة التالية

وفي هذه الحالة يتم التأكيد على أن الانتظار الواثق للمستقبل الإلهى هو جزء من الإيمان.
بينما في (رو4:5) " الصبر ينشئ رجاء"، و(رو4:15) " بالصبر يكون لنا رجاء"، و(1تس3:1) " صبر رجائكم" نجد ان التشديد الأساسى هو على "الاحتمال الصبور" كما نجده في (1تس8:5) " رجاء الخلاص ". أنظر أيضًا (مز22:77) " غضب الرب.. لأنهم لم يتكلوا على خلاصه"، و(عب11:6) " يظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية "؛ و(عب23:10) " لنتمسك بإقرار الرجاء راسخًا ..". والمهم في الأمر أنه لا يمكن فصل عنصر بمفرده عن بقية العناصر[5].

د ـ مفهوم الرجاء في العهد الجديد يختلف عن العهد القديم من جهة موقف الشخص الذي يرجو كما نرى بوضوح في (2كو3:1-18). بالثقة التي يفتخر بها بولس في عدد 4 والرجاء الذي يفتخر به في عدد 12 من هذا الإصحاح (2كو3) هما أساسًا "ثقة" و"يقين" يملكهما كخادم للعهد الجديد وهما يعادلان "الحرية" في عدد 17 التي هى حرية من الناموس ومن الموت، حتى أن المجاهرة (عدد 12) " مجاهرة كثيرة"، و(2كو4:7) " لى ثقة بكم". والافتخار (2كو12:1 " فخرنا هو شهادة ضميرنا "؛ 2كو4:7 "لى افتخار كثير"؛ (2كو8:10) " إن افتخرت"؛ (2كو16:11) " لافتخر أنا أيضًا"؛ (2كو17:11) " في جسارة الافتخار هذه"؛ هما مؤسسان على هذه الحرية. وضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلّ خَلْق عَلِيمٌ (سورة يس 36: 78-79) .

هـ ـ وهكذا فإن الرجاء المسيحى يعتمد على فعل الخلاص الإلهى الذي تم في المسيح وحيث إن هذا الخلاص هو متصل بالنهاية (أخروى)، فالرجاء نفسه يكون حركة أخروية، أى أن الآن (أى عصر التجسد والكنيسة) هو الوقت الذي يوجد فيه الرجاء بمعنى الثقة[6].
+ والانتظار الذي هو جزء من الرجاء يتحقق بواسطة الروح القدس الذي هو عطية الزمان الأخير (إش10:11 ، رو2:15). وهذا الرجاء يعتمد على الإيمان بعمل الخلاص (غلا5:5 " فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر")، مثلما أن الوجود في الرجاء في (رو24:8) " بالرجاء تخلص"، يوصف بعدها مباشرةً على أننا محمولون بالروح " الروح يعين ضعفاتنا" (رو26:8 وما بعدها).
و ـ وهكذا فإن الرجاء مع الإيمان يُكوِّنان الوجود المسيحى.
وهذا هو سبب الصلاة الموجودة في (رو13:15) " وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس"، وهذا أيضًا هو سبب وصية المؤمنين أن يكونوا " فرحين في الرجاء" (رو12:12)، ووصف الوثنيين بأنهم " لا رجاء لهم" (1تس13:4). وواضح أن هذا الوصف لا يعنى أنهم لا يتصورون وجود حياة بعد الموت وأيضًا (أف12:2) بل معناه أنه ليس عندهم ثقة وطيدة في هذه الحياة الآتية.
+ وحيث إن الإيمان يعمل بالمحبة (غلا6:5)، فإن الإيمان والمحبة والرجاء يشكّلون كيان المسيحى كما يصف بولس هذا الكيان في (1تس3:1) " عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم". وفي (1كو23:13) " أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة".
ز ـ الرسول بولس يقول إن الرجاء "يثبت" حتى بعد أن "ينظر" وذلك لأن الرجاء لا يختص بتحقيق حلم بشرى للمستقبل، بل يختص بالثقة التي إذ تتوجه إلى الله بعيدًا عن العالم، فإنها تنتظر عطية الله بصبر، وحينما تنال العطية، فهى لا تستريح إلى ما نالته، بل تستريح في اليقين أن الله سيحفظ ما قد أعطى.
+ وحتى في "النهاية"، فإن الوجود المسيحى ـ لا يمكن أن يفهم بدون "الرجاء".. أما قبل "النهاية" فإن عنصر المثابرة والانتظار الصبور يمكن التأكيد عليهما مثل:
(رو2:5، 4) " ونفتخر على رجاء مجد الله"،
(رو20:8، 24) " .. من أجل الذي أخضعها على الرجاء"، " لأننا بالرجاء خلصنا. ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء .. ".

المزيد في الصفحة التالية

(1كو15:19) ".. إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح..".
(غلا5:5) " فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر".
(1تس2:19) " لأن مَن هو رجاؤنا وفرحنا... أم لستم أنتم أيضًا أمام ربنا يسوع في محبته".
رغم أن هذا الانتظار يمكن أن يُساء فهمه إن كنا لا نشدد على كلمة خلصنا في (رو8:24)، وإن لم ينتج عن هذا الانتظار ثقة وافتخار.
3 ـ الرسول يوحنا:
يتحدث الرسول يوحنا عن الرجاء المتجه نحو النهاية المستقبلة في (1يو3:3) " وكل مَن عنده هذا الرجاء (رجاء ظهور المسيح ثانية بالمجد) به يظهر نفسه ".
أما المقصود بمعنى " الرجاء " فنجده عند يوحنا ضمن معنى " الإيمان " ويمكن أن نستغرب لعدم استعمال كلمة " رجاء " في سفر الرؤيا، ولكن تزول دهشتنا إذا عرفنا أن معنى الرجاء موجود ضمن مفهوم " الصبر " في هذا السفر.
4 ـ مواضع أخرى في العهد الجديد:
أ ـ نجد في المواضع التي بها تأكيد يهودى قوى أن عنصر " الانتظار " للمستقبل الأخروى بارز بوضوح:
+ " من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات " (كو1:5)
+ " التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة.. لأننا لهذا نتعب ونُعَيِّر لأننا قد ألقينا رجاءنا على الله الحى " (1تي4:8، 10)
+ " منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح " (تي2:13)
+ " حتى إذا تبررنا بنعمته بصيرورته حسب رجاء الحياة الأبدية " (تي3:7)
+ " ... الله .. وَلدنا ثانية لرجاء حى .. لميراث " (1بط1:3)
+ " فالقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التي يؤتى بها إليكم عند استعلان يسوع المسيح " (1بط1:13)
+ " نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا. الذي هو كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرًا على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد " (عب6:18-20)
ب ـ في سفر الأعمال بنوع خاص يشير إلى القيامة الآتية:
+ " على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم " (أع23:6)
+ " ولى رجاء بالله في ما هم أيضًا ينتظرونه أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة" (أع24:15)
+ " والآن أنا واقف أحاكم على رجاء الوعد الذي صار من الله لآبائنا... لماذا بعد عندكم أمرًا لا يُصدق إن أقام الله أمواتًا " (أع26:6)
+ ".. من أجل رجاء إسرائيل أنا موثق بهذه السلسلة " (أع28:20)
+ " حتى جسدى أيضًا سيسكن على رجاء " (أع2:26). حيث يربط مزمور 9:15 بقيامة المسيح [7].
ج ـ التضاد من جهة أن " الرجاء " المسيحى هو نفسه بركة أخروية بسبب أن الرجاء في العهد القديم قد تحقق في إرسالية يسوع للعالم، يظهر بأكثر وضوح في (مت12:21) " وعلى اسمه يكون رجاء الأمم " الذي يفسر إشعياء بتحققها في الرب يسوع (أنظر أيضًا رو15:12) " عليه سيكون رجاء الأمم ".
د ـ وفي 1بط1:3 إذ يربط الرجاء الحى بقيامة يسوع المسيح من الأموات [8].
هـ ـ وهذا التضاد يظهر بوضوح أقل عندما يوصف المسيح بأنه " رجاؤنا" أنظر: (1كو1:27) " المسيح رجاء المجد "، (1تيمو1:1) " وربنا يسوع المسيح رجاؤنا " [9].
+ وحينما يشار إلى الرجاء الذي يعطى لنا (2تس2:16) " وأعطانا رجاء صالحًا بالنعمة ".
+ وحينما يقدم " الرجاء " سواء مرتبطًا بصفات أخرى، أو بمفرده، على أنه السمة المميزة للمسيحية (أنظر كو1:4 ... الخ) " من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات"، (تي1:1) " على رجاء الحياة الأبدية"، (عب10:22-24) "... لنتمسك بإقرار الرجاء راسخًا .. ".
+ " إن ثبتم ... غير منتقلين عن رجاء الإنجيل " (كو1:23)
+ " ... لتعلموا ما هو رجاء دعوته " (أف1:18)
+ " ... كما ادعيتم في رجاء دعوتكم الواحد " (أف4:4)
+ " ... عن سبب الرجاء الذي فيكم " (1بط3:15)

المزيد في الصفحة التالية

و ـ ومع ذلك فإنه لا توجد صور عن المستقبل (ما عدا في سفر الرؤيا)، وهكذا يمكن أن نرى الثقة في عمل الله كعنصر أساسى للتوقع المملوء بالرجاء، ويظل ثابتًا كما هو، كما نرى مثلاً في (1بط1:3) " ولدنا ثانية لرجاء حى "، وفي (تي1:2) "على رجاء الحياة الأبدية "، وفي (تي2:13) " منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ".

ز ـ وأيضًا فإن ناحية " الانتظار الصبور " يتم التأكيد عليها أحيانًا كما في (كو1:23) " وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل"، (عب6:18-20) " لنتمسك بالرجاء الموضوع أمامنا"، (عب10:23) " لنتمسك بإقرار الرجاء راسخًا ".

الرجاء ليس جانبًا منفصلاً بذاته في الوجود المسيحى، بل يحقق نفسه في موقف جديد في مواجهة العالم، ولكن هذا قليلاً ما يَبْرُز في هذه الأوصاف الرسمية، رغم أنه في بعض الأحيان يتم التشديد عليه، مثل " كل مَن عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه" (1يو3:3)؛ "كما دعيتم في رجاء دعوتكم الواحد" (أف4:1-4)؛ أنظر أيضًا (1تي5:5، تي2:11-14)، و" القوا رجاءكم بالتمام على النعمة"(1بط1:13).

الدكتور نصحى عبد الشهيد (بتصرف)

رحلة حياة

زكريا رجُل الرجاء

زكريا في الكتاب المقدس

زكريا (بالعبرية: זכריה) وهو أبو النبي يحيى. واسم زكريا أو زكرياء اسم علم أعجمي عبري يعني "ذكره الله" أو "مذكور الله".

كان زكريا الكاهن رجلا صالحا من فرقة أبيا يخدم فى هيكل الرب و كان يطيع جميع و صايا الرب. و زكريا لم يكن لديه أولاد لأن امرأته أليصابات كانت عاقرا حيث كانت المرأة العاقر فى ذلك الحين تعد عارا عند اليهود لأنهم كانوا يعتقدون أن هذا غضب أو لعنة من الرب و مع ذلك كانوا يصلون دائما للرب و مطيعيين لكل وصاياه و منفذين لكل أحكام شريعة موسى، و كانوا يصلون لسنين للرب لينعم عليهم بإبن.

و لكن فى يوم ما بينما هو يكهن فى نوبة فرقته أمام الله أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب و يبخر. و هذا يدل على أن هذه القرعة كانت من عند الرب لكى يدخل زكريا إلى الهيكل و يرى المعجزة. فدخل زكريا إلى الهيكل و كان كل الشعب يصلون خارجا و ينتظرون زكريا الكاهن. و بينما هو فى الهيكل ظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور ثم اضطرب زكريا و خاف، فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت و امرأتك أليصابات ستلد لك إبنا و تسميه يوحنا. و الملاك كائن روحانى لذلك عندما يظهر لأى إنسان يضطرب و يخاف و الملائكة تعرف هذا لذلك قال له الملاك لا تخاف.

ويكمل الملاك و يقول و يكون لك فرح و ابتهاج و كثيرون سيفرحون بولادته. و قال له الملاك هذا لأنه يعرف أن يوحنا رجل قدوس من الله و هو الذى قال عنه أشعياء النبى: صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب. و قال الملاك: و خمرا و مسكرا لا يشرب و من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس و يرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم. لأن الزمن الذى جاء فيه يوحنا كان زمن ملئ بالخطاه و نسى الشعب فى ذلك الزمان وصايا الرب و ساروا فى طريق الشرير فكان يجب أن يأتى إنسان يهيئ للرب شعبا مستعدا. فقال له زكريا: كيف أعلم هذا لأنى شيخ و امرأتى متقدمة فى ايامها؟. و قال له زكريا هذا الكلام لأنه كان يفكر بالتفكير الأرضى و كان الملاك يتكلم عن قوة الله الروحية لذلك قال له الملاك: أنا جبرائيل الواقف قدام الله و أرسلت لأكلمك و أبشرك بهذا.

و إعتقد الملاك أن زكريا سوف يقول أنه كان فى حلم و لن يصدق ما رآه فأراد الملاك أن يثبت له أنه ليس حلم و أراد ان يقوى إيمانه فقال له الملاك: سوف تكون صامتا و لا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذى يكون فيه هذا . و كان الشعب ينتظر زكريا خارج الهيكل و تعجبوا من إبطائه من الداخل، و عندما خرج لم يستطع أن يكلمهم، فكان يومئ إليهم أنه رأى رؤيا ففهموه.

المزيد في الصفحة التالية

و بعدما أنهى أيام خدمته حبلت أليصابات و قالت الرب نظر إلى لينزع عارى بين الناس. فولدت أليصابات إبنا و جاء جيرانها و أقرباؤها و فرحوا معها و فى اليوم الثامن جاءوا ليختتنوا الصبى و سموه بإسم أبيه زكريا، و كانت أمه تعرف أنه يجب أن يدعى يوحنا كما رأى زوجها فى الرؤيا، ثم ذهبوا إلى زكريا و أعطوا له لوحا ليكتب فيه الإسم الذى يريده فكتب قائلا: اسمه يوحنا، و فى الحال انفتح فمه و لسانه و تكلم و بارك الله فوقع خوف على كل جيرانهم و ابتدأوا يتكلمون عن هذا الصبى. و امتلأ زكريا من الروح القدس و قال مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد شعبه و صنع فداء لشعبه.

قصة زكرياء في الإسلام

توجَّه زكريا إلى محرابه، للإعتكاف فيه، والتنسُّك، وعبادة ربّه والإفضاء اليه، في هذا المسجد الطَّهور، بما يجيشُ في حناياه من خواطر، وما تضطرب به نفسه من مشاعر... خاصةً وأن لزكريَّا أولاد عمٍّ، كانوا من شرار بني أسرائيل،... وهم، دون غيرهم، المؤهّلون لوراثة مايخلفه زكريا من مال، ومن آثار نبوَّةٍ عريقةٍ، تجمّعت في آل يعقوب، فتوارثوها نبيّا عن نبيٍّ، ووصيّاً عن وصيٍّ، ووليّاً عن وليٍّ!... فدعا ربه بصوتٍ خافت متهدِّج، ولسان متلجج، وجنان مضطرب:

-{ربِّ لاتذرُني فرداً وأنتَ خيرُ الوارثين}.

فأوحى الله تعالى بصوت جبريل.

- {يازكريّا إنّا نُبشِّرُكَ بغُلامٍ اسمُه يحيى لم نجعل له من قبلُ سميّاً}.

وكان عمرُ زكريَّا اذ ذاك فوق التِّسعين.

ويذهبُ عبد الله بن عباس إلى أنّ زكريَّا كان يومِ بُشّر بيحيى إبن مائةِ وعشرين سنةٍ وكانت امرأتُه بنتَ ثمان وتسعين سنةً.

وينتصبُ شعرُ زكريّا، وقد اشتعل شيباً، وتلألأ بياضاً...

فيا للبشارة تزُفُّها إليه الملائكة، وهو قائم يصلِّي، في المحراب!..

{قال ربّ أنى يكون لي غُلامٌ وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغتُ من الكبر عتيّاً}.

ويأتيه النداء، وكأنه يدعوه لمزيدٍ من التأدُّب أمام أمرِ الله، والتسليم لمشيئته تعالى:

{قال كذلك قال ربُّك هو عليَّ هيِّن وقد خلقتُك من قبلُ ولم تكُ شيّئاً}.

ويهد قلب زكريّا، بعد اضطراب، ووجيف، وقد رانت عليه رهبة الله، فامتلأ خشوعاً، وطفح يقيناً...

ألم يبشر الله نبيّه إبراهيم من قبله بإسحق ولداً، ومن وراء إسحق يعقوب، حفيداً؟.. فلا عجب، إذاً، أن يبشّرَه اللهُ بغلامٍ تبتسم به كهولتُه المضناةُ... وتطيب به زوجُهُ، اليصابات اليائسةُ، نفساً!...

المزيد في الصفحة التالية

فلله في خلقه شؤون!..

{إنّما أمرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقولَ لهُ: كن!... فيكون!..}.

ويطلب زكريَّا من ربِّه آيةً تطمئنُّ إليها نفسه، ويصدّقه، بها، قومُه..

{قال: آيتُك ألاّ تُكلّم النّاس ثلاث ليالٍ سويّا...}.

عند ذلك شعر زكريّا بالبرد يدبُّ في قلبه، فيملأه اطمئناناً، ونوراً يشعشع في أحنائه كلّها.. فسجد لله شاكراً!..

ثمّ خرج زكريّا على قومه، من المحراب، يحمل إليهم بُشرى السماء...

وأراد أن يخاطبَهم، فما استطاع أن يحرِّك لسانه، أو أن ينبس ببنت شفةٍ، لقد أخذت المعجزة طريقِها إلى التنفيذ!.. فاعتُقل لسانه، كما أوحى الله إليه بذلك، منذ لحظاتٍ قِصارٍ، إنه ليس خرَساً، ولكن حصرَ لسانٍ وعجزاً عن الكلام..

وخاطب زكريّا قومه بالإشارة والرّمز، أن إدأبوا على ذكر الله، وتمجيده، وتسبيحه، وتقديسه، بُكرةً، وعشِيّاً!..

وأدرك قومه جليَّة الأمر،...

فهذه معجزةً أُخرى، تُضافُ إلى المعجزات الكُثُر، الّتي تمّت على أيدي أنبياء بني إسرائيل!..

وزيادةً في الإعجاز، فقد كان زكريَّا يقرأ الزبور، ويرتِّل التوراة، ويسبِّح الله، ويقدِّسه، بطلاقة لسان..

مكالمةُ الناس وحدَها كانت محظورةً على لسانه. فكان يشير إليهم بيديه ويُومئ إليهم برأسِه، من بعيد...

وظلَّ على ماكان عليه، يؤمُّ قومه في صلواتهم، في العشيِّ والإبكار... وظل لسانُه محصوراً، لايستطيع أن يكلِّم أحداً ثلاثة أيَّام متتالياتٍ... فلا يَفُكُّ له عقالٌ إلاّ عندما يتوجَّه إلى ربِّه في صلاةٍ، أو دعاءٍ ومناجاةٍ...

وبعد خمسِ سنين من بشارة زكريَّا، ولِدَ يحيى...

وهكذا أنعم الله على نبيِّه زكريَّا بهذا الغلامِ النَّجيب، وحباه هذا الأسم الذي لم يكن لأحدٍ من قبله...

إعداد عالي نحسن

آخر صفحة قصة حياة

للمزيد من قصص حياة بموقع "عشاق الله"

www.ushaaqallah.com

شعر

لبست ثوب الرجاء

الإمام إسحاق الشيرازي

لبِستُ ثوب الرَّجاء والناس قد رقدوا
وَقمتُ أشكوا إلى مولاي ما أجدُ

وقُلــتُ يـا أمَـلي في كلِّ نـائـبـــةٍ
ومَن عليهِ لكشفِ الـضُّرِّ أعتمدُ

أشـكـو إليك أمـوراً أنــت تـعلمها
مـا لي على حملها صبرٌ ولا جَلَدُ

وقـد مـدَدْتُ يدِي بالـذُّلِّ مـبـتـهلاً
إليك يا خـير مـن مُدَّتْ إليه يدُ

فــلا تـرُدَّنـَّها يــا ربِّ خـــائـبـة
فبَحْرُ جـودِكَ يروي كل منْ يَرِدُ

المزيد في الصفحة التالية

يا من إليه المشتكى

الإمام السهيلي

يا من يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المُعَدُّ لكل ما يُتوقع

يا من يُرجَّى للشدائد كلها
يا من إليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن ملكه في قول كن
امنن فإن الخير عندك أجمع

ما لي سوى فقري إليك وسيلة
فبالافتقار إليك فقري أدفع

ما لي سوى قرعي لبابك حيلة
فلئن رُددتُ فأي باب أقرع

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه
إن كان فضلك عن فقيرك يُمنع

حاشا لجودك أن تقنط عاصيا
الفضل أجزل والمواهب أوسع

لمزيد من القصائد والأشعار بموقع "عشاق الله"
www.ushaaqallah.com

قصة

صديق الرجاء

في أحد المستشفيات كان هناك مريضان في غرفة واحدة. كلاهما به مرض عضال.

أحدهما كان مسموحاً له بالجلوس في سريره لمدة ساعة يوميا بعد العصر. ولحسن حظه فقد كان سريره بجانب النافذة الوحيدة في الغرفة.أما الآخر فكان عليه أن يبقى مستلقياً على ظهره طوال الوقت.

كان المريضان يقضيان وقتهما في الكلام، دون أن يرى أحدهما الآخر، لأن كلاً منهما كان مستلقياً على ظهره ناظراً إلى السقف.

تحدثا عن أهليهما، وعن بيتيهما، وعن حياتهما، وعن كل شيء

وفي كل يوم بعد العصر، كان الأول يجلس في سريره حسب أوامر الطبيب، وينظر في النافذة، ويصف لصاحبه العالم الخارجي. وكان الآخر ينتظر هذه الساعة كما ينتظرها الأول، لأنها تجعل حياته مفعمة بالحيوية وهو يستمع لوصف صاحبه للحياة في الخارج:

ففي الحديقة كان هناك بحيرة كبيرة يسبح فيها البط. والأولاد صنعوا زوارق من مواد مختلفة وأخذوا

يلعبون فيها داخل الماء. وهناك رجل يؤجِّر المراكب الصغيرة للناس يبحرون بها في البحيرة.

والنساء قد أدخلت كل منهن ذراعها في ذراع زوجها، والجميع يتمشى حول حافة البحيرة.

وهناك آخرون جلسوا في ظلال الأشجار أو بجانب الزهور ذات الألوان الجذابة. ومنظر السماء كان بديعاً يسر الناظرين فيما يقوم الأول بعملية الوصف هذه ينصت الآخر في ذهول لهذا الوصف الدقيق الرائع.

ثم يغمض عينيه ويبدأ في تصور ذلك المنظر البديع للحياة خارج المستشفى.

وفي أحد الأيام وصف له عرضاً عسكرياً. ورغم أنه لم يسمع عزف الفرقة الموسيقية إلا أنه كان يراها بعيني عقله من خلال وصف صاحبه لها.

ومرت الأيام والأسابيع وكل منهما سعيد بصاحبه. وفي أحد الأيام جاءت الممرضة صباحاً لخدمتهما كعادتها !!!!!

فوجدت المريض الذي بجانب النافذة قد قضى نحبه خلال الليل . ولم يعلم الآخر بوفاته إلا من خلال حديث الممرضة عبر الهاتف وهي تطلب المساعدة لإخراجه من الغرفة.

فحزن على صاحبه أشد الحزن.

وعندما وجد الفرصة مناسبة طلب من الممرضة أن تنقل سريره إلى جانب النافذة. ولما لم يكن هناك مانع فقد أجابت طلبه.

المزيد في الصفحة التالية

ولما حانت ساعة بعد العصر وتذكر الحديث الشيق الذي كان يتحفه به صاحبه انتحب لفقده. ولكنه قرر أن يحاول الجلوس ليعوض ما فاته في هذه الساعة. وتحامل على نفسه وهو يتألم، ورفع رأسه رويداً رويداً مستعيناً بذراعيه،ثم اتكأ على أحد مرفقيه وأدار وجهه ببطء شديد تجاه النافذة لينظر العالم الخارجي . وهنا كانت المفاجأة!!!!!!!

لم ير أمامه إلا جداراً أصم من جدران المستشفى، فقد كانت النافذة على ساحة داخلية.نادى الممرضة وسألها إن كانت هذه هي النافذة التي كان صاحبه ينظر من خلالها، فأجابت إنها هي!! فالغرفة ليس فيها سوى نافذة واحدة.

ثم سألته عن سبب تعجبه، فقص عليها ما كان يرى صاحبه عبر النافذة وما كان يصفه له.كان تعجب الممرضة أكبر !!!!!

إذ قالت له: ولكن المتوفى كان أعمى، ولم يكن يرى حتى هذا الجدار الأصم، ولعله أراد أن يجعل حياتك سعيدة حتى لا تُصاب باليأس فتتمنى الموت.

ألست تسعد إذا جعلت الآخرين سعداء؟

إذا جعلت الناس سعداء فستتضاعف سعادتك، ولكن إذا وزعت الأسى عليهم فسيزداد حزنك.

إن الناس في الغالب ينسون ما تقول، وفي الغالب ينسون ما تفعل، ولكنهم لن ينسوا أبداً الشعور الذي أصابهم من قِبلك. فهل ستجعلهم يشعرون بالسعادة أم غير ذلك.؟

خاتمة الصفدي

للمزيد من قصص حياة بموقع "عشاق الله"
www.ushaaqallah.com

نفحات صوفية

فصل منزلة الرجاء
الإمام ابن القيم الجوزية

قال الله تعالى : (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فابتغاء الوسيلة إليه : طلب القرب منه بالعبودية والمحبة . فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه : الحب ، والخوف ، والرجاء . قال تعالى : (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت) ، وقال : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ، وقال تعالى : (أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - قبل موته بثلاث - : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه ، وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء .

" الرجاء " حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب . وهو الله والدار الآخرة . ويطيب لها السير .

وقيل : هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى . والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه .

[ص: 37] وقيل : هو الثقة بجود الرب تعالى .

والفرق بينه وبين التمني أن التمني يكون مع الكسل . ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد . و " الرجاء " يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل .

فالأول كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها .

والثاني كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها . ويرجو طلوع الزرع .

ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل .

قال شاه الكرماني : علامة صحة الرجاء حسن الطاعة .

والرجاء ثلاثة أنواع : نوعان محمودان ، ونوع غرور مذموم .

فالأولان رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله . فهو راج لثوابه . ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها . فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه .

والثالث : رجل متماد في التفريط والخطايا . يرجو رحمة الله بلا عمل . فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب .

المزيد في الصفحة التالية

وللسالك نظران : نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله ، يفتح عليه باب الخوف إلى سعة فضل ربه وكرمه وبره . ونظر يفتح عليه باب الرجاء .
ولهذا قيل في حد الرجاء : هو النظر إلى سعة رحمة الله .
وقال أبو علي الروذباري : الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه . وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص . وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت .
[ص: 38] وسئل أحمد بن عاصم : ما علامة الرجاء في العبد ؟ فقال : أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر ، راجيا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا والآخرة ، وتمام عفوه عنه في الآخرة .
واختلفوا ، أي الرجائين أكمل : رجاء المحسن ثواب إحسانه . أو رجاء المسيء التائب مغفرة ربه وعفوه ؟ .

فطائفة رجحت رجاء المحسن . لقوة أسباب الرجاء معه . وطائفة رجحت رجاء المذنب ؛ لأن رجاءه مجرد عن علة رؤية العمل ، مقرون بذلة رؤية الذنب .

قال يحيى بن معاذ : يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال ؛ لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص ، وكيف أصفيها وأحرزها ؟ وأنا بالآفات معروف . وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك ، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف ؟ .

وقال أيضا : إلهي ، أحلى العطايا في قلبي رجاؤك . وأعذب الكلام على لساني ثناؤك . وأحب الساعات إلي ساعة يكون فيها لقاؤك .

قال صاحب " المنازل " :

الرجاء أضعف منازل المريدين ؛ لأنه معارضة من وجه ، واعتراض من وجه ، وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطائفة . وفائدة واحدة نطق بها التنزيل والسنة . وتلك الفائدة هي كونه يرد حرارة الخوف ، حتى لا يفضي بصاحبه إلى اليأس .

[ص: 39] أما قوله : الرجاء أضعف منازل المريدين ، فيعني بالنسبة إلى ما فوقه من المنازل ، كمنزلة المعرفة والمحبة ، والإخلاص ، والصدق والتوكل ، لا أن مراده ضعف حال هذه المنزلة في نفسها ، وأنها منزلة ناقصة .

وأما قوله : لأنه معارضة من وجه ، واعتراض من وجه .

فلأنه تعلق بمراد العبد من ربه ، من الإحسان والثواب والإفضال . وقد يكون مراده تعالى من عبده استيفاء حقه ، ومعاملته بحكم عدله له . لما له في ذلك من الحكمة . فإذا أراد العبد منه معاملته بحكم الفضل دخل في نوع معارضة . وكأن الراجي تعلق قلبه بما يعارض تصرف المالك في ملكه . وذلك ينافي حكم استسلامه وانقياده ، وانطراحه بين يدي ربه ، مستسلما لما يحكم به فيه . فرجاؤه معارض لحكمه وإرادته ، ووقوف مع مراده من سيده . وذلك يعارض مراد سيده منه . والمحب الصادق من فني بمراد محبوبه عن مراده منه . ولو كان فيه تعذيبه .

وأما وجه الاعتراض : فهو أن القلب إذا تعلق بالرجاء ولم يظفر بمرجوه اعترض . حيث لم يحصل له مرجوه ، ولم يظفر به . وإن ظفر به اعترض . حيث فاته غير ذلك المرجو ؛ لأن كل أحد يرجو فضل الله . ويحدث نفسه به .

آ خر صفحة نفحات صوفية

للمزيد من الكتابات الصوفية زورا صفحة نفحات صوفية بموقع "عشاق الله"
www.ushaaqallah.com

صفحة الختام

مزمور 71

1بِكَ يَا رَبُّ احْتَمَيْتُ، فَلاَ أَخْزَى إِلَى الدَّهْرِ. 2بِعَدْلِكَ نَجِّنِي وَأَنْقِذْنِي. أَمِلْ إِلَيَّ أُذْنَكَ وَخَلِّصْنِي. 3كُنْ لِي صَخْرَةَ مَلْجَإٍ أَدْخُلُهُ دَائِمًا. أَمَرْتَ بِخَلاَصِي لأَنَّكَ صَخْرَتِي وَحِصْنِي. 4يَا إِلهِي، نَجِّنِي مِنْ يَدِ الشِّرِّيرِ، مِنْ كَفِّ فَاعِلِ الشَّرِّ وَالظَّالِمِ. 5لأَنَّكَ أَنْتَ رَجَائِي يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، مُتَّكَلِي مُنْذُ صِبَايَ. 6عَلَيْكَ اسْتَنَدْتُ مِنَ الْبَطْنِ، وَأَنْتَ مُخْرِجِي مِنْ أَحْشَاءِ أُمِّي. بِكَ تَسْبِيحِي دَائِمًا. 7صِرْتُ كَآيَةٍ لِكَثِيرِينَ. أَمَّا أَنْتَ فَمَلْجَإِي الْقَوِيُّ. 8يَمْتَلِئُ فَمِي مِنْ تَسْبِيحِكَ، الْيَوْمَ كُلَّهُ مِنْ مَجْدِكَ.

9لاَ تَرْفُضْنِي فِي زَمَنِ الشَّيْخُوخَةِ. لاَ تَتْرُكْنِي عِنْدَ فَنَاءِ قُوَّتِي. 10لأَنَّ أَعْدَائِي تَقَاوَلُوا عَلَيَّ، وَالَّذِينَ يَرْصُدُونَ نَفْسِي تَآمَرُوا مَعًا. 11قَائِلِينَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ تَرَكَهُ. الْحَقُوهُ وَأَمْسِكُوهُ لأَنَّهُ لاَ مُنْقِذَ لَهُ». 12يَا اَللهُ، لاَ تَبْعُدْ عَنِّي. يَا إِلهِي، إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ. 13لِيَخْزَ وَيَفْنَ مُخَاصِمُو نَفْسِي. لِيَلْبَسِ الْعَارَ وَالْخَجَلَ الْمُلْتَمِسُونَ لِي شَرًّا. 14أَمَّا أَنَا فَأَرْجُو دَائِمًا، وَأَزِيدُ عَلَى كُلِّ تَسْبِيحِكَ. 15فَمِي يُحَدِّثُ بِعَدْلِكَ، الْيَوْمَ كُلَّهُ بِخَلاَصِكَ، لأَنِّي لاَ أَعْرِفُ لَهَا أَعْدَادًا. 16آتِي بِجَبَرُوتِ السَّيِّدِ الرَّبِّ. أَذْكُرُ بِرَّكَ وَحْدَكَ.

17اَللَّهُمَّ، قَدْ عَلَّمْتَنِي مُنْذُ صِبَايَ، وَإِلَى الآنَ أُخْبِرُ بِعَجَائِبِكَ. 18وَأَيْضًا إِلَى الشَّيْخُوخَةِ وَالشَّيْبِ يَا اَللهُ لاَ تَتْرُكْنِي، حَتَّى أُخْبِرَ بِذِرَاعِكَ الْجِيلَ الْمُقْبِلَ، وَبِقُوَّتِكَ كُلَّ آتٍ. 19وَبِرُّكَ إِلَى الْعَلْيَاءِ يَا اَللهُ، الَّذِي صَنَعْتَ الْعَظَائِمَ. يَا اَللهُ، مَنْ مِثْلُكَ؟ 20أَنْتَ الَّذِي أَرَيْتَنَا ضِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَرَدِيئَةً، تَعُودُ فَتُحْيِينَا، وَمِنْ أَعْمَاقِ الأَرْضِ تَعُودُ فَتُصْعِدُنَا. 21تَزِيدُ عَظَمَتِي وَتَرْجِعُ فَتُعَزِّينِي. 22فَأَنَا أَيْضًا أَحْمَدُكَ بِرَبَابٍ، حَقَّكَ يَا إِلهِي. أُرَنِّمُ لَكَ بِالْعُودِ يَا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ. 23تَبْتَهِجُ شَفَتَايَ إِذْ أُرَنِّمُ لَكَ، وَنَفْسِي الَّتِي فَدَيْتَهَا. 24وَلِسَانِي أَيْضًا الْيَوْمَ كُلَّهُ يَلْهَجُ بِبِرِّكَ. لأَنَّهُ قَدْ خَزِيَ، لأَنَّهُ قَدْ خَجِلَ الْمُلْتَمِسُونَ لِي شَرًّا.

الإخوة الأعزاء : تقبلوا تحيات فريق عمل عشاق الله ، يسعدنا تلقى تعليقاتكم على هذا العدد ، وإذا كان لديكم أي إقتراحات او أسئلة او مشاركات من فضلك إضغط هنا: مجلة عشاق الله

مجلة "الينبوع"
من موقع "عشاق الله"

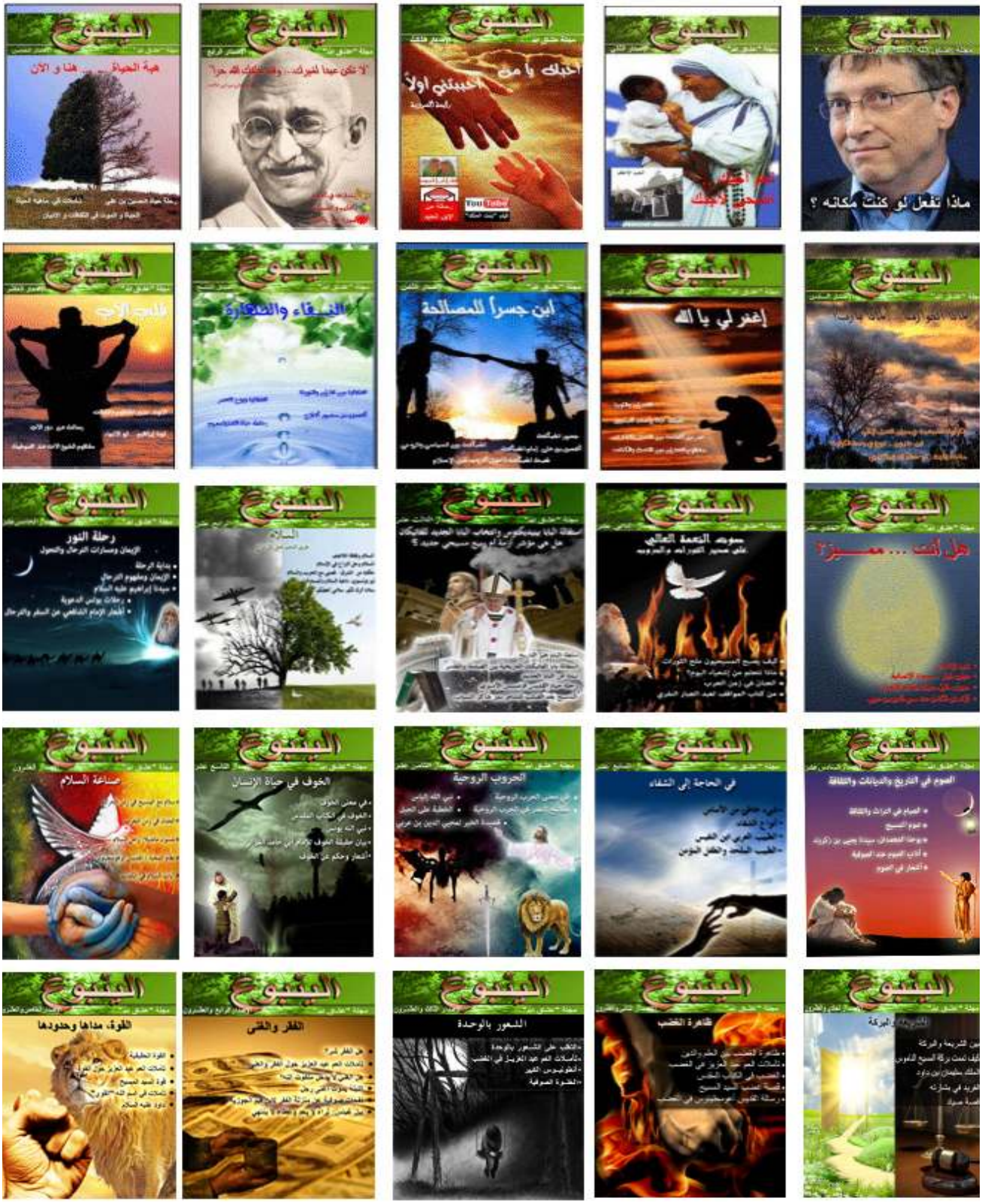

لتحميل الأعداد إضغط على صورة الغلاف لكل عدد